

تفسير ابن كثير

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

وقوله : (إنا هديناه السبيل) أي : بيناه له ووضحناه وبصرناه به ، كقوله : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) [فصلت : 17] ، وكقوله : (وهديناه النجدين) [البلد : 10] ، أي : بينا له طريق الخير وطريق الشر . وهذا قول عكرمة وعطية وابن زيد ومجاهد - في المشهور عنه - والجمهور . وروي عن مجاهد وأبي صالح والضحاك والسدي أنهم قالوا في قوله : (إنا هديناه السبيل) يعني خروجه من الرحم . وهذا قول غريب ، والصحيح المشهور الأول . وقوله : (إماما شاكرا وإماما كفورا) منصوب على الحال من " الهاء " في قوله : (إنا هديناه السبيل) تقديره : فهو في ذلك إما شقي وإمام سعيد ، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فموبقها أو معتقها " . وتقدم في سورة " الروم " عند قوله : (فطرت الله التي فطر الناس عليها) [الروم : 30] من رواية جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة "

حتى يعرب عنه لسانه ، فإذا أعرب عنه لسانه ، فأما شاكرا وإما كفورا " . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عثمان بن محمد ، عن المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من خارج يخرج إلا بياحه رايتان : راية بيد ملك ، وراية بيد شيطان ، فإن خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته ، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته . وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته ، فلم يزل تحت راية الشيطان ، حتى يرجع إلى بيته " . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن ابن خثيم ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة : " أعاذك الله من إمارة السفهاء " . قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : " أمراء يكونون من بعدي ، لا يهتدون بهدائي ، ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردون على حوضي . ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك مني وأنا منهم ، وسيردون على حوضي . يا كعب بن عجرة ، الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، والصلاة قربان - أو قال : برهان - يا كعب بن عجرة ، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من

سحت ، النار أولى به . يا كعب ، الناس غاديان ، فمبتاع نفسه فمعتقها ، وبائع نفسه

فموبقها " .ورواه عن عفان ، عن وهيب ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، به .